

في هذا الصدد، ويحذر بأن انعقاد هذا اللقاء في المدرسة الفيزيية التي تحمل اسمكم، قد يخلق موقفا سلبياً آخر بسبب تصرفات بعض الأشخاص المزعجين، ويؤدي إلي أحداث سلبية، مما يسبب مضايقات شرعية ودينية. ولأن مشاركة مسؤولي إنفاذ القانون والمسؤولين الحكوميين غير مستحسنة أيضاً؛ لذلك فإن مراقبة هذه الجمعية والعناية بها ستكون من مسؤوليتكم، وإذا تصوروا أنكم لن تتمكنوا من التعامل مع هذا الأمر، فمن المستحسن اتخاذ الإجراءات اللازمة في هذه الحالة. كما سيتخذ السافاك بشكل سري إجراءات لتقليل عدد المشاركين؛ لذا نرجو إصدار الأمر باتخاذ التدبير الأفضل حسب الحالات المذكورة أعلاه. رئيس سافاك قم» (المصدر: آية الله العظمي الحاج السيد محمد رضا الكلبايكاني بحسب وثائق السافاك، ج2، ص419)؛

7. المصدر نفسه، ص454؛

8. المصدر نفسه، ص417؛

9. المصدر نفسه، ص 414؛

10. المصدر نفسه، ص 411؛

11. في السابع والعشرين من مايو عام 1967، بدأت الحرب في الشرق الأوسط عندما أسقط المصريون الطائرة المعتدية الإسرائيلية. وفي 1 يونيو 1967، اتهمت حكومتا مصر والأردن أمريكا بالتدخل في الحرب لصالح إسرائيل؛ ورغم أن الحكومتين الأمريكية والبريطانية، أعلنتا الحياد القاهرة أعلنت: بسبب تدخل الولايات المتحدة وإنجلترا أغلقت مصر قناة السويس.

وفي أعقاب ذلك، قامت حكومة بغداد، والتي كانت قد هددت بأن العرب سيقطعون تدفق النفط إلي الغرب إذا ساعد الغرب إسرائيل، بقطع تدفق النفط. خلال هذه الأيام تحول الوضع إلي أزمة وأصبح مقلقاً إلي أن بدأت حرب الستة أيام العربية الإسرائيلية في يوم 5 يونيو من نفس العام، الموافق 26 صفر 1387.

12. آية الله العظمي الحاج السيد محمد رضا الكبايكاني بحسب وثائق السافاك، ج3، ص 203؛

13. المصدر نفسه، ص 210؛

14. وجاء في جزء آخر من هذا البيان: «تكشف هذه الأحداث عن مخططات الصهيونية العالمية ضد الإسلام والدول الإسلامية، وتحذر الجميع من تحمل الذل والعدوان الإسرائيلي أكثر من ذلك. ولأن أصبح إخواننا المسلمون أسري في أيدي جيش اليهود المتعطش للدماء، وهم يستغيثون بالشرف والعقيدة والأخوة الإسلامية لمئات الملايين من المسلمين ويقولون: يا للمسلمين!. أين ذهبت غيرتكم وحميتكم الاسلامية؟ أين ذهبت أخوتكم وتضحياتكم؟ أيها المسلمين! كيف لكم أن تتحملوا سيطرة اليهود العنود علي دماء وأعراض المسلمين؟ بعض زعماء الدول الإسلامية، بدلاً من أن يكونوا أشداء علي الكفار، تصالحو مع إسرائيل حتي تقتنم [إسرائيل] الفرصة لارتكاب أشيع الجرائم...» (ورد هذا الإعلان في كتاب الثورة الإسلامية بحسب وثائق السافاك، ج4، ص 485 الصادر عن مركز مراجعة الوثائق التاريخية، وكذلك في نفس المصدر: ص6) وبفضل التعاون الشامل من جانب الشعب وإقامة اتصالات سرية بين رجال الدين الشباب وشباب المدن، تم توزيع هذه المنشورات بسرعة ووصلت إلي جميع أنحاء إيران تقريباً. فمثلاً كتب سافاك همدان في تقرير للمركز أنه اليوم الموافق 21 مارس 1978 تم الكشف عن عدد من الإعلانات الطارة الموقعة من قبل شريعتمداري بشأن عدم الاحتفال بالعيد وتقديم مساعدات مالية للمسلمين اللبنانيين والمتضررين من الأحداث الأخيرة في قم وتبريز وكذلك تقديم التبرعات المالية إلي رقم حساب بنك بارس 1414، وقد تم توزيع هذه الإعلانات في قريتي كوهاني وجهان آباد التابعيتين لنهاوند. (الثورة الإسلامية بحسب وثائق السافاك، الكتاب الرابع، ص6).



■ نشر تصريح آية الله السيد محمد رضا الكلبايكاني بشأن هجوم القوات الإسرائيلية علي جنوب لبنان

بتاريخ 21 مارس 1978، أصدر آية الله الكلبايكاني بياناً حول العدوان الإسرائيلي علي جنوب لبنان وقتل الأبرياء وتدمير أماكنهم وبيوتهم، قال فيه: «إلي جانب تكريمنا وتعظيمنا لتضحيات وبسالة الغيورين الذين يدافعون عن شرفهم وكرامتهم، فإننا نعزي العلماء وإخواننا المؤمنين وأهالي القتلي في جنوب لبنان. لا يزال المسلمون حزينين علي أحداث قم وتبريز الدامية، وأخبار كارثة جنوب لبنان مرة أخرى جرحت قلوب الجميع وجعلت الشعب المسلم حزيناً في هذه الأيام.» (14)

■ الهوامش

1. الآية 81 من سورة المائدة

2. آية الله العظمي الحاج السيد محمد رضا الكبايكاني بحسب وثائق السافاك، طهران، مركز مراجعة الوثائق التاريخية، الطبعة الأولى، 2006، ج2، ص 421؛

3. المصدر نفسه، ص402؛

4. المصدر نفسه، ص 405؛

5. المصدر نفسه، ص 402؛

6.وقد ورد في تقرير هذه المنظمة عن الاجتماع المذكور وكيفية إلغائه: «تم الإلغاء تنفيذاً للأوامر الصادرة، كما تم إرفاق نفس البيان الخطي. يُذكر أن آية الله الكلبايكاني، وكما ذكر في بيانه، فإنه يعترم عقد اجتماع مساء يوم الجمعة 15 جمادي الاخرة، الموافق 29 أغسطس 1969، في المدرسة الفيزيية بمشاركة العلماء ورجال الدين وطلبة العلوم الدينية وغيرهم من فئات الشعب، ويتم فيه إعلان الحداد العام. يُذكر أن السافاك لا يري أنه من المناسب إقامة هذه المراسم في المدرسة الفيزيية، حيث إنها مكان إقامة الطلاب والمكان الوحيد المناسب للتعريف بطبقة رجال الدين. ومن ناحية أخرى، فإن عرقلة ومنع تشكيل هذا الاجتماع -نظراً للأوامر الصادرة الدالة علي الموافقة علي نشر البيان ومع الاخذ في الاعتبار الدعاية العراقية التي تتهم إيران بدعم الصهيونية- ستؤدي إلي نتيجة غير مرغوب فيها. وستكون خطة عقد هذا الاجتماع بأقل عدد من المشاركين كما يلي: عدم مشاركة السيد شريعتمداري والسيد نجفي لأسباب منطقية وأغلبية طلابهم، وسيجري لقاء عند الساعة 20:00 من هذا اليوم مع السيد شريعتمداري لمعرفة رأيه. وبما أن المدرسة الفيزيية هي إحدى أوقاف العتبة المقدسة، فمن الصحيح أن يتم التصرف من قبل السيد عصار بأن يلتقي السيد توليت مع آية الله الكلبايكاني

آية الله العظمي السيد محمد رضا الكلبايكاني.

يا للمسلمين!

أين ذهبت غيرتكم وحميتكم الاسلامية؟

في قم عن قلقه بشأن إقامة هذا المجلس وقال: سأمنع طلابي بشكل غير مباشر من الذهاب إلي هذا المجلس.(5) كما اتخذ السافاك إجراءات أخرى لإلغاء المجلس وقد بذل النظام البهلوي قصاري جهده لإلغاء البرنامج المذكور.(6) وقد أثار هذا الموضوع رد فعل لدي آية الله الكلبايكاني وأصدر بياناً آخر اشتكي فيه من إخلال النظام في هذا الصدد. وبسبب الخوف من هذا المجلس قام النظام بإغلاق باب المدرسة الفيزيية ومنع إقامته.(7) وإضافة إلي ذلك، فقد اتخذ آية الله الكلبايكاني مواقف حادة ضد كيان الاحتلال في جلساته وخطاباته، ففي السادس والعشرين من أغسطس أدلي بتصريحاته في جامع قم الكبير وأعلن في بداية حديثه عن تعطيل الحصص الدراسية لمدة يومين بسبب الجرائم التي ترتكبها إسرائيل في المسجد الأقصى، وأكد علي ما يلي: «علي المسلمين أن يتحدوا ويستعيدوا الأماكن المقدسة الموجودة في الأراضي المحتلة من إسرائيل.» (8)

ورداً علي تهديدات الأجهزة الأمنية بإصدار البيان المذكور، قال آية الله الكلبايكاني بوضوح: «إذا كان هذا العمل جريمة، فتعالوا واعتقلوني.» (9) ثم أضاف: «كلما زاد صمتنا وابتنعادنا عن السياسة، كلما ارتكب النظام أخطاء أكثر وأسوأ فهمنا.» (10)

ولم تقتصر معارضة آية الله الكلبايكاني في للكيان الإسرائيلي الغاصب علي هذه الأمور؛ ففي أكتوبر 1973، أي بعد مرور ست سنوات علي حرب الستة أيام، (11) ظلت آثار هذه المعركة وعواقبها قائمة، وقادت هذه القضية مصر وسوريا مرة أخرى إلي الحرب مع إسرائيل وفي نفس وقت هذا الصراع، أعلن آية الله سيد محمد رضا الكلبايكاني دعمه للمسلمين بإرسال رسالة مؤرخة في 13 أكتوبر 1973، وجاء في هذه الرسالة: «فخامة الشيخ أحمد كوفتار مفتي سوريا، السلام عليكم! إن القتال العادل والشجاع الذي خاضه الجيش السوري المسلم، والذي بدأ جنباً إلي جنب مع الإخوة المصريين ضد المعتدين الصهيانية، يعتبر بمثابة قتال جميع مسلمي العالم ضد اليهود المعتدين وأعداء الله.

نحيي الجيش السوري الباسل، ونهنئ هذا العمل الشجاع الذي بدأ لإسقاط العدو وقمع كبريائه، ونتمني له التوفيق والنصر من الله العلي القدير. ونؤكد لكم أن الأمة الإسلامية في إيران تقدر هذا النضال من أعماق قلبها وتتابع تقدمه لحظة بلحظة، وإن الشعب الإيراني، يكرر دعمه للقضية الفلسطينية ويعلن استعداده لتقديم أي مساعدة تصب في مصلحة القضية الإسلامية في هذا النضال.

15 رمضان المبارك 1393 / إيران / محمد رضا موسوي الكلبايكاني» (12)

وبحسب السافاك، ففي 19 أكتوبر 1973، الموافق 21 رمضان، ألقى آية الله الكلبايكاني كلمة في مسجد الإمام الحسن العسكري في قم، وأشار إلي جرائم الكيان الصهيوني واعتداه علي المستشفيات وقتله للمدنيين مصرحاً: «إذا سمحوا لنا، فنحن مستعدون للذهاب إلي الجبهة حاملين السلاح للدفاع عن إخواننا.» (13) وقد كانت مواقف آية الله الكلبايكاني تجاه إسرائيل حادة وواضحة للغاية، ولم نذكر هنا سوي بعض الأمثلة عليها. وفي تقرير آخر بتاريخ 21 مارس 1978، أفاد السافاك عن مواقف آية الله الكلبايكاني ضد الكيان الصهيوني:

آية الله السيد أبو القاسم الكاشاني. ستكون الحكومة الصهيونية الغاصبة بؤرة فساد كبير لمسلمي العالم في المستقبل

ورفع هذا الأذى عن مسلمي فلسطين بأي طريق كان.» (1) قدم آية الله الكاشاني في هذا البيان بعض التنبؤات المهمة حول المستقبل وحذر جميع الدول الإسلامية من ذلك.

لم يقتصر آية الله كاشاني في على إصدار البيان، بل طلب من الناس البدء بمظاهرات لإعلان الرفض الشعبي. لذلك، وفي 10 يناير، تجمع أكثر من 30 ألف شخص من طهران في مسجد سلطاني. وفي نفس العام، وفي نفس الوقت الذي أقيمت فيه الأربعينية الحسينية، تجمع آلاف الأشخاص في بامنا، حيث يعيش آية الله كاشاني.

وفي إحدى هذه المراسم ألقى آية الله الكاشاني كلمة لهم، وأشار فيها إلى حركة الإمام الحسين في المناهضة للظلم وبين أجواء عصره والاضطهاد الذي تعرض له المجتمع المسلم، ثم دعا الناس للقتال وواصل خطابه للشعب وقال: إن إخواننا المسلمين في فلسطين يتعرضون لأحداث مؤلمة. فيبوتهم ومساكنهم باتت معرضة للمصادرة من قبل اليهود، وإن أرواحهم وممتلكاتهم وثرواتهم وشرفهم تُداس تحت أيدي وأقدام اليهود المتغطرسين، وعلى مسلمي العالم أن يتعاطفوا مع مسلمي فلسطين ويساعدوهم قدر الإمكان. (2)

دعا هذا العالم المناضل، الشعب الإيراني مرة أخرى في استمراره لحملاته ضد النظام الصهيوني، في 20 مايو 1948، إلى القيام بمظاهرة ضد النظام الصهيوني، وكتبت صحيفة (داد) عن ذلك:

كان آية الله العظمي الحاج السيد محمد رضا الكلبايكاني في من المرجعيات التي اهتمت بالقضية الفلسطينية اهتماماً جدياً، وأكد علي احتلال إسرائيل للأراضي الفلسطينية وأعلن دعمه ووقوفه إلي جانب الشعب الفلسطيني المسلم. وعندما اعتدي الكيان المحتل للقدس علي المسجد الأقصى في 21 أغسطس 1969، وأضرم النار في القبلة الأولى للمسلمين، اتخذ آية الله الكلبايكاني أحد أشد مواقفه تجاه إسرائيل، حيث أصدر بياناً بهذه المناسبة، أعلن فيه الحداد العام وطلب من رجال الدين والناس المشاركة في الاجتماع الذي سيعقد يوم الجمعة 15 جمادي الآخرة 1389 الموافق 29 أغسطس 1969 في المدرسة الفيزيية في قم.

وفيما يلي نص هذا البيان الذي نشر في 10 جمادي الآخرة 1389هـ الموافق 24 أغسطس 1969:

بسم الله الرحمن الرحيم
«لَتَجِدَنَّ أَشَدَّ النَّاسِ عَدَاوَةً لِّلَّذِينَ آمَنُوا الْيَهُودَ وَالَّذِينَ أَشْرَكُوا» (1)

يتقدم رجال الدين الشيعة والحوزة العلمية في قم بأحر تعازيهم بمأساة حريق المسجد الأقصى المفجعة والكارثية لحضرة النبي الكريم الذي جرح قلبه المقدس بهذه المصيبة العظيمة. وتعبيراً عن مشاعرنا وكرهنا لأفعال أعداء الإسلام وغزاة المقدسات الإسلامية وإسرائيل والمعتدين اليهود، سيقام مساء يوم الجمعة 15 جمادي الآخرة مجلساً في المدرسة الفيزيية، وعلي جميع العلماء وعامة المسلمين في المدن والدول الإسلامية الأخرى أن يعلنوا الحداد العام، وأن يعربوا من خلال تشكيل مثل هذه الجلسات والمشاركة فيها، عن تعاطفهم ومساندتهم للإخوان المسلمين ضد الصهيونية وعملاء الاستعمار.

«إن الله-عزيزٌ ذو انتقام».

بتاريخ العاشر من جمادي الآخرة 89/ محمد رضا الموسوي الكلبايكاني (2)

وعقب نشر هذا البيان، كتب السافاك في تقرير له في نفس ذلك اليوم، مع عبارة "عاجل جداً جداً":

"تم هذا الصباح لصق نسخة مصورة من البيان الموقع من الكلبايكاني علي جدار ساحة المدرسة الفيزيية بفيد بأن...

ويعتزم الأخير اتخاذ الإجراءات اللازمة بنسخ هذا البيان وإرساله إلي مدن أخرى....» (3)

وفي 25 أغسطس 1969 أمر السافاك باعتقال المسؤولين عن توزيع البيان، وجاء في هذا التقرير:

«من القسم السادس إلي الرئاسة الرباعية للسافاك، بحسب المعلومات الواردة فإن آية الله الكلبايكاني سيقوم بنشر بيان حول حريق المسجد الأقصى وتوزيعه علي الأهالي. لذا نطلب من حضرتكم إصدار الأوامر التالية حسب الإمكانيات المتوفرة ومع التدريب اللازم:

-تحديد المطبعة التي سيتم طباعة البيان المذكور فيها والتعريف فوراً بالشخص المسؤول عن المطبعة.

-إلقاء القبض علي الذين نشروا البيان السابق وإرسالهم إلي السافاك.

رئيس سافاك طهران» (4)

السافاك، الذي كان خائفاً جداً من التأثيرات واسعة النطاق لهذا البيان، ناشد السيد كاظم شريعتمداري، وأعرب السيد شريعتمداري في لقاء مع رئيس السافاك



آية الله السيد أبو القاسم الكاشاني في هو من العلماء الذين عارضوا بشدة وجود النظام الصهيوني، وهو الذي أصبح وجهاً معروفاً لدى القوى الاستعمارية بسبب صراعه مع بريطانيا. وكان له تاريخ طويل في القتال ضد القوى الاستعمارية والقمعية، وخلال فترة حركة تأميم صناعة النفط الإيرانية، وقف ضد البريطانيين وواصل هذا النضال كزعيم ديني للحركة.

وفي 1 يناير 1948، رد آية الله الكاشاني علي إعلان وجود إسرائيل بإصدار بيان وحذر فيه الدول الإسلامية من ولادة هذا النظام الغاصب، وجاء في هذا البيان:

بسم الله الرحمن الرحيم

«سيعقد اجتماع كبير في مسجد شاه يوم الجمعة.

وتم الاستعداد لمظاهرة كبيرة ضد الصهاينة الفلسطينيين، ومن المقرر أن تدخل مجموعات مختلفة في تمام الساعة الخامسة والنصف مساء مسجد الشاه في مواكب منظمة للمشاركة في هذه المظاهرة.»(3)

تجمع كبير من الناس ضد النظام الصهيوني. وفي مثل هذا اليوم وجه آية الله الكاشاني بياناً ضد النظام الصهيوني وأثناء مهاجمته للاستعمار ودعوة الناس إلى الوحدة تحدث عن المصائب التي حلت بالشعب الفلسطيني وواصل حديثه بإدانة النظام الصهيوني وقال: « إن كل دولة إسلامية في العالم هي وطننا، وعلينا أن ندعمها بكل ما أوتينا من قوة جسديا وماديا، ولا تتوانى في حماية مصالح المسلمين العليا». ثم أشار في كلامه إلى التصرف غير القانوني الذي قامت به القوى الاستعمارية بشأن تشكيل دولة لإسرائيل، قائلاً:

«لقد اعترفت بعض الدول، دون إذن شرعي، بأن فلسطين التي هي مركز الإسلام المقدس، وموضع المسجد الأقصى المبارك الذي هو قبلة المسلمين ووطنهم منذ زمن قديم... هي موطن الصهاينة الذين هاجروا إليها من مختلف أنحاء العالم؛ بينما كان للحكومة الإسلامية حق ثابت على فلسطين منذ الأزل، ومسلمو العالم، وخاصة الشعب المسلم في إيران، لا يسمحون للصهاينة أن ينتهكوا هذا الحق الثابت، وأن يسفكوا دماء إخواننا المسلمين ويقتلوهم بلا رحمة بمخالهم الملوثة بالظلم والغساق.» (4) كذا ، قام آية الله كاشاني بفتح

حساب وطلب من الناس إيداع مساعداتهم المالية للشعب الفلسطيني على رقم الحساب هذا. (5)

كما كتب آية الله الكاشاني في رسالة إلى الأمم المتحدة بشأن تقاعس المنظمة المذكورة أمام هذا الظلم الواضح: «لقد نجحت مجموعة من المهاجرين بمساعدة حكوماتهم وأسلحتها في طرد العرب من جزء من الأرض الفلسطينية التي هي وطنهم، وقد سكنوا فيها منذ قرون، ولولا أن الدول العظمي تعرف بقينا من أن المنظمة ستغاضى وتغض الطرف عن هذا القتل وانتهاك الحقوق، فمن فعلت وارتكبت مثل هذه الجرائم، وحاليا ملايين المسلمين في العالم يتطلعون إلى قرارات المنظمة لمنع هذه الانتهاكات وعدم السماح باستخدام أسلحة وأموال بعض أعضاء تلك المنظمة لصالح أقلية بسيطة وعلى حساب سكان جزء من الأرض الشرقية» (6)

■ الهوامش

1. سيد جلال الدين المدني، «آية الله الكاشاني والقضية الفلسطينية»، نشر في: رجل الجهاد والاجتهاد آية الله السيد أبو القاسم الكاشاني، جهود السيد محمود خسروشاھي، قلم: منشورات كليه شروق، الطبعة الأولى، 2018، ص 110؛

2. محاربة آية الله الكاشاني في مع النظام الصهيوني، منشور على الموقع الإلكتروني لمركز وثائق الثورة الإسلامية، تاريخ النشر: 1 يناير 2018؛

3. سيد جلال الدين مدني، المصدر السابق، ص 116؛

4. المصدر نفسه، ص 119-117؛

5. المصدر نفسه، ص 119؛

6. سيد جلال الدين المدني، آية الله الكاشاني والقضية الفلسطينية، منشور على الموقع الإلكتروني لمعهد الدراسات والبحوث السياسية.